آل سلول في خدمة المجاهدين

بقلم؛ مشعل العماري / الخبر

يُروى أن أحد تجار أوروبا وقع في حبِّ إحدى البغايا، وهذه البغي كانت تعيش حياة صعبة من الفقر والجوع، والتشرذم؛ لا شك أنها كانت محظوظةً جداً بهذا العاشق الذي أراد الزواج بها بعد أن نقلها من حياة البؤس والشقاء إلى قصره الواسع، حيث المشرب والمأكل، إضافةً إلى حياة ستكون أفضل من ذي قبل، ولكن الذي حدث أن هذه البغي لم تصبر على هذا النوع من الحياة الأكثر كرامة، فهربت من القصر وعادت إلى الشوارع المشبوهة، والأزقة الموبوءة، والحانات الصاخبة تمارس البغاء من جديد، فهذه هي حياتها التي أَلِفتها ولا يمكن لها مفارقتها...

إنَّ مَثَلَ هذه البغي لا يختلف كثيراً عن مَثَلِ آل سلول؛ فهم لا يستطيعون ترك الكذب المقرون بالغباءَ، والمُؤطَّر بالخيانةِ، وَالعمالةِ والحماقة، مهما اكتشفوا مقدار الضرر العائد عليهم بسببه، فقد تغلغل هذا في قلوبهم، وألفته نفوسهم، ولم تعد تقوى على مفارقته أو تركه، لذا فإنَّ ما سنذكره هنا من أخطاء فادحة ارتكبها آل سلول في حربهم لأهل التوحيد والجهاد، لا يمكن لهم بحال من الأحوال أن يتداركوها وذلك لسبب بسيط جداً هو الجمود؛ الجمود في تشخيص المشكلة، والجمود في عدم القدرة على التفاعل الإيجابي معها، فهم سادِرُونَ في غيِّهم لا يشعرون أصلاً أن هناك مشكلة، يعيشون في عالم آخر بعيدٍ كل البعد عن ما يجري حولهم، وعن المستجدات التي حدثت في العالم والجزيرة من بعد السبعينيات الهجرية [1] وحتى العشرينيات من القرن الهجري الحالي، وهم أيضاً حمقى في طريقةِ تصرفِهم وتعاملهم مع الأخطاء، ففي حالة إكتشفوا خللاً ما في ما يفعلونه تجيءُ حينها ردة فعلهم أشدَّ حُمقاً بحيث تؤدي إلى مأزقٍ أكبر من ذي قبل، فنحن نعلم أنهم لا يملكون استراتيجيةً علميةً وعملية تقوم على أسس واضحة وثابتة، بل إنهم أصحاب ردود الأفعال المباغتة المشهورة، افعل كذا وامنع كذا، وأصدر مرسوماً ملكياً يقتضي كذا وهذا مصداقُ قوله تعالى: {إن الله لا يصلح عمل المفسدين}.

[1] وهو تاريخ وفاة أبيهم وانتقال السلطة لأبنائه

هـذا الوضـع الـذي يعيشـه آل سـلول مـن الجمـود والتخلف هو الذي خدم المجاهدين خدمة العمر، فهـم أمـام عـدو أحمـق لا يعـرف أبعـاد وعـواقبَ مـا يفعـل، ولا يفهـم الظـروف والمتغيـرات، يخـدم المجاهـدين وهـو يظـن أنـه يحاربُهم {ويمكرون ويمكر الله والله خيرُ الماكرين}، عـدو باردٌ ساذجٌ جـداً، لا يسـتحق أن يكـون نـداً للمجاهـدين، بـل يكفيه كونه عميلاً، وذنبـاً لعـدوِّ المجاهـدين الأصـليِّ: القـوة الصليبية وحلفائها، وهـذا الوضـع مـن الجمـود وعـدم وجـود استراتيجية واضحة، وعقيدة صـحيحة هُـوَ الـذي تكفـل بـأن يوَّلد تلـك الأفعـال الخرقـاء كتلـك الـتي جعلتهـم قبـل أيـام ينبشون قبر الشهيد - بإذن الله - عامر الشهري أمـام آلات التصوير بعد شهرين مـن دفنـه ثـم يعرضـوا صـورة جنـازته والتي كأنها لم تدفن إلا الساعة، وقد أنساهم الله أن يضعوا ولو كمامات على أنوف النابشين، ولكن اللـه أراد أن تكـون كرامة للعالمين وآيةً واضحة لهـم، إنَّ هـذا مـا هـو إلا مثـالٌ واحدٌ فقط للأفعال الـتي تخـدم المجاهـدين والـتي تميـزت بسِماتٍ واضحة جامعة، ويمكن اعتبار هـذه السـمات أمـراً لازماً لتصرفاتهم، لا تنفك عنهـا إطلاقـاً، وربمـا تولـدت مـن بعضها البعض، فلا أكـاد أجـد ردة فعـلٍ أو قـراراً يتخـذ فـي حرب المجاهدين؛ إلا وجدته مشتملاً على واحدة منها علـى أقل تقدير، مما يدل على أن ذِكرنَـا لأخطـائهم لـن يفيـدهم ولن يساعدهم في تغيير شيء بإذن الله، فالمشكلة عميقـةٌ ومتأزمةٌ جداً.

ومن أهم هذه السمات الزَّجُ بكل ما لديهم مـن أوراقٍ دفعةً واحدة؛ مما يؤدي بطبيعة الحـال إلـى فقـدانها جميعـاً في حالة تمكن المجاهدين من تجاوزها أو إحراقها، ويمكـن أن نجد هـذه السـمة بـارزةً فـي أفعـالٍ كـثيرة، منهـا علـى سبيل المثال ما حدث متزامناً مـع العمليـات الجهاديـة فـي بلاد الحرمين، وبالذات بعـد ضـربة المحيـا المباركـة، حيـث زجُّوا بكلِّ أوراقهـم دفعـةً واحـدة، فالبيانـات والتصـريحات التي تحمل التهديد، والوعيد، والصراخ الخاوي، ثم مـا تلاهـا من عـرض للتراجعـات أو إعلانٍ لأسـماء المطلـوبين يخـدم المجاهـدين خـدماتٍ مجانيـةٍ وكـبيرةٍ فـي نفـس الـوقت، فالتراجعـات مثلاً كـانت ورقـةً خاسـرةً لآل سـلول رغـم تعلقهـم الشـديد بهـا، وأملهـم الكـبير فيهـا، وظنهـم أنهـا سـتخدمهم خدمـةً عظيمـة وستقصـم ظهـر المجاهـدين، وعرْضُـها أيضـاً يـدل علـى مقـدار الحـرج والمـأزق الـذي يعيشون فيه، فهم كالغريق الذي يتشبث بـأي قشـة، إلاَّ أنَّ هؤلاء الحمقى نسوا أن شباب الجهـاد لـديهم مناعـةً عاليـةً ضد انتكاسات الغير أو تغيير المناهج فهـم قـد تجـاوزوا مـن

قبل ما حصل من انتكاساتٍ لمشايخ الصحوة الذين مثَّلوا في يوم من الأيام مرجعيةً وقيادة روحية لهم، فأثبتوا عمليًّا ما كانوا يقولونه نظريًّا من اتباعٍ للدليل ووقوفٍ عند النص وعدم اتباعٍ للرجال إن حادوا وابتعدوا عن الحق، كذلك جعلت عندهم ثقة بالله ثم بأنفسهم ألاَّ شيء سيضرهم وجعلت الأمراء من المجاهدين تزداد ثقتهم بالشباب الذين تحت قيادتهم لما استطاعوا تجاوز هذه الورقة بكل سلامةٍ وأمان، فهم بحق يحملون منهجاً متأصلاً وفطرةً سليمةً، ستمكنهم بإذن الله من الصمود في وجه الأخطار القادمة، ثم إنَّ هذه التراجعات جعلتهم يعلمون أنَّ هذه آخر ورقة في يد الطاغوت، ما يدل على ضعف ما بقي لديهم - إن كان هناك بقية -

ومن السمات أيضاً التضخيم والتهويل [2]؛ سواءً لما يقومون به من إنجازات مزعومة، أو لما يظنون أن نفخه وتهويله زرع للشكِّ والريبةِ في قلوب الناس وتخويفهم من المجاهدين، فنحن نتذكر ما تصايحوا به من "إنجاز أمنيٍّ كبير" بعد اكتشافهم لخلية إشبيلية، وأنهم أحبطوا "مؤامرة إرهابية كبرى"، وكيف تبدد هذا وانقلب ضدهم حينما وقعت العملية المباركة في شرق الرياض بتلك الضخامة والقوة، مما يدل على أن إنجازهم الأمني الكبير لم يتجاوز نشرة التاسعة وصفحات جرائدهم، فكان بحق داعياً إلى إعجاب الناس بالمجاهدين وكيف استطاعوا صفع النظام صفعةً موجعةً، ونتذكر أيضاً التطبيل والتهويل لصاروخ السام - الوحيد - الذي قبضوا عليه وأن سقوطه ضربة موجعة "للإرهابيين " الذين خسروا خسارةً فادحةً هذا الصاروخ المتقدم " ذا القدرات الجبارة "، فما كان من المجاهدين إلا أن استفادوا من الدعاية المجانية التي قام بها النظام ليعرضوا عدداً لا بأسَ به من الصواريخ التي يملكونها في شريط بدر الرياض؛ ليكونوا بذلك هم المستفيدين من هذه الدعاية، فهل فهمتم كيف يخدم آل سلول المجاهدين؟

ومما يتولد عن السمتين السابقتين: قطعهم كل خطوط الرجعة، وأعني بذلك أن الزج بكل الأوراق أو

---

[2] والتهويل يختلف تماماً عن الكذبِ والتزوير والاختلاق، فهو يكون بتكبير الصورة مرات ومرات، دون المساس بمكوناتها الأصلية أو إضافة عناصر جديدة لها، مما يؤدي بطبيعة الحال إلى عرض الحقائق بطريقة مخيفة بعض الشيء، أما الكذب والتزوير فيتم بالاختلاق والتحريف، وذكر أشياء ليست موجودةً في الحقيقة أصلاً بل لا مكان لها إلا في عقول مختلقيها.

التهويل الذي يصطنعونه، يجعلهم واجمين في مكان بعيد عاجزين عن التراجع أو "ترقيع" ما زعموه في حالة انكشاف أو انقلاب الأمر ضدهم، إلا بحالة واحدة وهي أن يناقضوا ما سبق مناقضةً بيِّنةً واضحةً صريحةً، وهذا التناقض سمة أخرى سيأتي الحديث عنها إن شاء الله، وفي الأمثلة السابقة تدليل على ذلك، وهذا أمر رائع جداً كثيراً ما يصب في صالح المجاهدين وينتهي بخدمَتِهِم.

كذلك استخدامهم للأساليب المقززة والمنفرة والزائفة، والتي تؤدي إلى سقوطهم الكامل في حالة كشفها، وهي كثيرة في مثل حالتهم كاختلاق الأحداث، والكذبِ السامج، والتقول الممقوت، والتزوير للحقائق بل وقلبها رأساً على عقب.

ومن ذلك ما حصل في قضية عامر الشهري - تقبله الله - حيث أخطئوا بعرضهم لصورة جثمانه الذي لم يتغير، وأخطئوا بعرض صور النبش للقبر، وهذه من الأمور المقززة المنفرة، ثم أخطئوا بنشر المقابلة مع أخيه والذي أكد فيها أن جثمان عامر تقبله الله لم يتغير، فكان ذلك نوع من الدعاية المجانية للمجاهدين، حتى إني شككت وأنا أقرأ المقابلة، هل أقرأ مجلة صوت الجهاد أم أني أقرأ جريدة الجزيرة؟! لكنهم حينما تداركوا هذه الأخطاء تداركوها بفعلٍ أشدُّ حمقاً من ذي قبل مقزز حقاً، وذلك حينما نشرت جريدة الجزيرة صورة لشخص متوفى ذي وجه مشوه وزعموا أنها للشهيد تقبله الله، والتي لا يُحتاج لكشفها لأكثر من نظرة واحدة على الصورتين، لتعلم الاختلاف الجذري بينهما، فسبحان من أعماهم وأوصلهم إلى هذه الدرجة من الحمق والغباء، وهذا أيضاً تناقض صريح مع ما نشروه من قبل وما ذاك إلا بسبب التخبط الذي يعيشونه والمكر الإلهي بهم، فالذي يشاهد هذا سيكتشف مباشرة زيفهم وجرمهم الشنيع في انتهاك الكرامة الآدمية للنفس المسلمة فهم بذلك يسقطون أنفسهم بأنفسهم.

ومن الأمثلة أيضاً ما يزعمونه وما يدندنون حوله دائماً من الكذب والزور حيث يرددون أن المجاهدين متوحشون مجرمون يقتلون المسلمين، ويحملون مذهب الخوارج، وتركيزهم على هذه الكذبة هم وعلماؤهم التي لا يمكن لها أن تستمر؛ خَدَمَ المجاهدين خدمةً جليلة، إذ لم يكن المجاهدون بحاجة لأكثر من كشفها بأدلة ملموسة بسيطة

ليسقط النظام بكامله ومن معه من علماء السوء من عقول وأعين الناس سقطة لن ينهضوا بعدها بإذن الله.

أليست هذه التسهيلات والخدمات التي يقدمها آلُ سلول لكم تستحق الشكر يا معاشر المجاهدين؟ فهلا شكرتموهم بطريقتكم الخاصة .

ومن تلك السمات العجز عن تشخيص المشكلة والعجز عن فهم واقع الناس وتفكيرهم، ويمكن أن نسميها سمة الاستعلاء والبعد عن واقع الناس ومعرفة توجهاتهم وما يؤثر فيهم، ومحاولة العيش في سراب الأوهام التي يتخيلونها، وهذا ملموس واضح جليٌّ في أفعالهم وأقوالهم، فهم مثلاً حينما يعرضون ضربات الرياض يربطونها بضربات سبتمبر، وحينما يتحدثون عن مجاهدي الجزيرة، يربطونهم مباشرة بمجاهدي الشيشان وأفغانستان والشيخ أسامة، ظناً منهم أن هؤلاء إرهابيون يكرههم الناس، إضافة إلى رغبتهم في إرضاء السيد الصليبي، وفي هذا حقيقةً تزكية كبيرة للمجاهدين على أرض الجزيرة، وزرع تصور إيجابي في عقل المتلقي - أو ما يسمونه باللاوعي - وهو أنَّ دوافع وتبريرات المحيا أو شرق الرياض هي ذاتها دوافع وتبريرات سبتمبر، وأن مجاهدي الشيشان وأفغانستان أصحاب القضية العادلة الراغبين في تحرير أراضي المسلمين، هم أنفسهم مجاهدي الجزيرة أصحاب نفس القضية العادلة، الراغبين في تحرير مقدسات المسلمين من ربقة الاحتلال، خاصة إذا علمنا أن الناس ولله الحمد في بلاد الحرمين يملكون تصوراً واعياً حول حقيقة الصراع؛ بالذات فيما يخص قضية الصراع وحقيقته في تلك البلاد، إنَّ آل سلول بمثل هذه الأفعال والتصرفات يحققون هدفاً من أهداف مؤسسات المجاهدين الإعلامية، وهو ربط جهاد الداخل بجهاد الخارج.

كذلك نجد هذه السمة بارزة في طريقة إثارتهم لبعض القضايا إعلامياً، فنحن نعلم أن أفراد المباحث مثلاً منبوذون من المجتمع، لا أحد يتقبلهم أو يتعاطف معهم حتى من أقربائهم بل ويعتبرونهم رمزاً للخسة، والحقارة، والوضاعة، والدليل على ذلك أن "الدبابيس" ([3]) لا يستطيعون الجهر بحقيقة عملهم في المباحث رغبة في عدم تنفير الناس منهم، ولكننا نتفاجأ حينما يخرج علينا الإعلام السلولي ببرامج تدعو الناس إلى التعاطف معهم

[3] لفظة دارجة وشعبية تستخدم دلالة على الجواسيس.

ومع أبنائهم الذين قتل آباؤهم أثناء حربهم لدين الله، بل وجعلهم أبطالاً يستحقون التمجيد من الناس، فسبحان الله الذي جعل هؤلاء لا يملكون أبسط أدوات التفكير والتشخيص السليم لما يدور حولهم.

وكذلك البعد عن الموضوعية وحدود المعقول فيما يطرحون، والتناقض الدائم في أطروحاتهم وأخبارهم، وقد تكون هذه السمة وليدة للسمة التي قبلها، فهم دائماً يقدمون أنفسهم عن طريق علمائهم، والكلاب النابحة في الساحات، والجرائد كدولة راشدة عادلة وربما رفعوها إلى مصاف دولة الخلافة كزعمهم أنهم سلفيون على منهج أئمة الدعوة النجدية، يقيمون شرع الله إقامة كاملة، والكل يعلم أن هذا بعيدٌ كل البعد عن الحقيقة، لكن آل سلول يأبون إلا أن يجعلوه منطلقاً ونقطةً فاصلة في معالجةِ الأمورِ أمام الناس، ثم لا يستمرون على هذه الكذبة حتى يناقضوها بمبادرة سلام دائم مع إسرائيل أو تطبيع كامل معها، وتبادل للسفراء، أو يناقضوها بالإعلان الصريح عن التأييد الكامل لبوش في حربه ضد الإسلام، أو بفتح بنوك الربا واستحلالهم لها، أو بتعطيل الشرع عن المحاكم التجارية والإعلامية وغيرها.

والعجيب أنك تجد مثل هذه التناقضات تحدث في أحلك الظروف وأصعبها بالنسبة لهم وحينما يكون المجاهدون في أمس الحاجة لمثلها ليعيدوا من جديد فضح النظام أمام الملأ، ولنا فيما حدث في منتدى جدة الاقتصادي من دعوة للسفور واختلاط ودعوة لتغريب المرأة مثال مناسب في خدمة المجاهدين، وكذلك ما تبثه الصحف والمجلات الرسمية لهذه الدولة " السلفية الإسلامية " - كما يزعمون - من إعلاناتٍ سافرة لبرامج وقنوات الرذيلة ما هو حقيقةً إلا خدمة مباشرةً للمجاهدين، الذين قد يحتاجون لتأليف كتب توصل لعقل المتلقي النتيجة ذاتها التي ستوصلها بإذن الله هذه الحماقات من آل سلول، فالشكر لله الذي جعل أعدائنا أغبياء بدرجةٍ كافية!

و أخيراً...

فإن هذه السمات لدليل ما وراءها، من تركيبةٍ عقليةٍ ونفسيةٍ لهم، أثَّرت في أفعالهم التي لا يمكن لها أن تتغير إلا إلى الأسوأ، وهذا من عقاب الله الشديد لهم، حيث رضوا أن يغرقوا في بحور الردة، وأن يعيشوا في أتون العمالة والخيانة ويتجرعوا منها حتى الثمالة، فليهنئوا بالذل

الذي أصابهم، وليزدادوا حمقـاً وغبـاءً وخدمـة للمجاهـدين، وليهنأ المجاهدون بذلك، ولله الحمد والمنة.

بقلم؛ مشعل العماري
عن مجلة صوت الجهاد /
العدد الثاني عشر
محرم / 1425 هـ

تم تنـزيل هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد

w.dehwat.www//:ptth
dqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth